بين المظهر و الجوهر

إنّ للأشخاص طبيعة متباينة، ذات أساليب متغيّرة، طبع متميّز مختلف، فمنه يظهرما يخفي، دون دوران أو لفّ، و الآخر يخفي ما يخفي لأسرار بلغت السقف، فلا ريب أنّ اللؤلؤ في الصّدف، و لكن أهو الأصلي أم المزوّر بالغ التّلف فلا شكّ أنّ بين المظهر و الجوهر فرق شاسع كشساعة البحر، فالمظهر ذلك الشيء الواضح منّا، شكلي كان أم عقلي. أمّا الآخر إبداء عكس ما نخفي، لتحقيق مصلحة أو عرف، و ضمّ شخص إلى جانبنا في الصّف، و لكن أهما الجوهر و المظهر بحدّ ذاتهما المعنيان بالأمر؟؟ طبعا علينا أن لا نتسرّع في الحُكم

مظاهرنا : ربما تتجلّى في جمال ثيابنا، بهاء حليّنا و إكْسِسْوَرَاتِنَا ، أمّا الجوهر

بمفهومه السليم ما هو إلا مكنونات داخلية من مشاعر تخالجنا ، فلا نريد أن نجعلها مرآة تعكس أفكارنا و إتجاهاتنا إذ كلّ من يمرّ بنا يخلّف في حياتنا أثر، أنسمح لكلّ من هبّ و دبّ أن يفتح الثّغر؟ فهناك من يحكّم مظهره و يتعامل به مع الآخرين و ليست فيه خصلة العبث، بل و ليس لديه القدرة على النفاق أو المجاملات الكاذبة المزيفة، فهذه غريزته، سجيّة ترعرت فيه منذ صغره أيغيّر منها في كبره؟ داخله كخارجه، عكس الّذي يلبس أقنعة متعدّدة عديدة، لا يجد أي حرج في الكذب، ينافق هذا و يجامل ذاك.. مبدأه ليس فيه نظر، و للناس طبعا يحتكر، فلا عجب في هذه الحياة أن نلتقي بأناس ننخدع ببراءة مظهرهم ووجوههم المصطنعة، فالغباء منا بدر.. فلطيبة قلوبنا جعلناهم يستغلّوا و يستثمروا،لإنجاز مشاريع حلم حياتهم منذ الصّغر، فتجرّدنا من طيبتنا و نعامل المثل بالمثل، وفي هذا لن نتأخّر، و لكن لن ننسى أن في الضفة الأخرى من النهر، أناس منا تنتظر،أن نهرع لأحضانها

و نستقر ، لأننا سنجد فيهم صدق المظهر و الجوهر، صدق مع الذّات و صدق مع الآخرين، فيا لها من روعة أن نعانقهم لنعيش في صدق إحساسهم و كلماتهم، عكس الذين لبسوا المظاهر و عاشوا تحت ظلالها، فليس صعب عليهم الكذب في كلّ شيء حتى تعاملهم مع من حولهم، و إن تعدّى الأمر بهم الكذب على ربّهم و المراوغة في أداء العبادات. بعد هذا، أللصّدق منهم تنتظرُ و هم للمولى قد غدرُوا ، لذا علينا أن نتّخذ من الجوهر الصادق منهجا في سير حياتنا لنكون مخلصين لمُعِينِنا و من يعيشون من أجل سعادتنا، و بالتالي أن نخطّ بأقوالنا ما يجود به صدق جنانا. لا قول، و فعل يخالف ما وُجد في أعماق أعماقنا، فليس نقاء الجوهر، انعدام المظهر، فالمظهر الصادق مرآة عاكسة عن حسن الجوهر.. لذا ليس كلّ ما يلمع ذهبَا، و ليس كل ما بالصدف لؤلؤا نقيا قد وُهبَ.

نجاة مخـــتاري